



الاستراتيجيات الأميركية الثابتة في الشرق الأوسط

* د. وليد فارس

شبكة القاعدة والشبكة الخمينية

بعد مراجعة النقاشات في الكونغرس الأميركي، حيث تتم جلسات الاستماع والشهادات التي تقدمها مختلف الأجهزة الدفاعية والأمنية والدبلوماسية، وبعد مراجعة الوثائق الأساسية للعقيدة القومية للأمن القومي الأميركي، وعلى أساس مراقبتنا للنقاش الدائر في هذا الإطار نستخلص أن الولايات المتحدة الأميركية في هذه الحقبة الممتدة منذ انتهاء الحرب الباردة، وهي مرحلة تصاعدت على أثر هجمات سبتمبر «أيلول» ٢٠٠١ وتسارع خطوات التسليح النووي الإيراني، خصمان أساسيان في مسألة الأمن القومي:

التهديد الأول والمباشر يأتي من شبكة القاعدة الجهادية السلفية، ويمكن تحديدها عربياً بالتكفيرية. هذه الشبكة تمتد من أفغانستان إلى باكستان ومن تلك المنطقة إلى مواقع أخرى في جنوب آسيا كأندونيسيا والفلبين. وإلى الشرق الأوسط كالعراق والجزيرة العربية والقرن الإفريقي ومنطقة الساحل والمغرب العربي وصولاً إلى الدول الغربية نفسها. أما على التهديد الثاني فهو الشبكة الخمينية وهي تتألف من النظام الإيراني وعموده الفقري الحرس الثوري، وعبره إلى الميليشيات المؤيدة لإيران في العراق و«حزب الله» في لبنان والمجموعات المتفرّعة عن هذه القوى في اليمن والخليج ومناطق أخرى من العالم وصولاً إلى إفريقيا وأميركا اللاتينية والدول الغربية. أما سورية فهي ضمن هذه الدائرة بمقدار ترابطها مع هذا المحور من إيران إلى «حزب الله». إن تشخيص الخطر القومي عبر تحديد الشبكتين هو عقيدة دائمة على الصعيد الاستراتيجي حتى تبدل هذا الواقع بطريقة أو أخرى.

الفارق بين إدارتي بوش وأوباما هو في النهج والسياسات المعتمدة وهذا نقاش كبير مستمر داخل الولايات المتحدة الأميركية. الخطر لا يزال هو، أما النهج الحكومي في التعاطي معه فهو يتبدل. وبشكل عام فإن الحكم على صوابية النهج يأتي على أساس نجاح الإدارة بأن تزيل الخطرين، بأية طريقة ممكنة، أكان ذلك عبر المواجهة أم عبر سياسات أخرى، بما فيها التعاطي الدبلوماسي والسياسي. ويحكم الناخب الأميركي على هذا النهج على عامين في انتخابات الكونغرس وكل أربعة أعوام في الانتخابات الرئاسية. فإذا فشلت إدارة معنية بحسر رقعة القاعدة أو وضع حد لتنامي الخطر الإيراني، يتحول ذلك إلى نقاط سلبية في الحملات الانتخابية.

الاستراتيجية في المسائل الإقليمية

أما كيف يمكن ترجمة هذه النظرة الاستراتيجية الشاملة في المسائل الإقليمية المتعددة:

العراق: الانسحاب الأميركي يركز على تمكين القوات المسلحة العراقية، المشروطة بنجاح الآلية السياسية، من مواجهة القاعدة في الداخل والتصدي للإرهابيين الذين يخترقون الحدود من إيران وسورية.

أفغانستان: تمكين الجيش الأفغاني من مد سيطرته على كامل التراب وتحجيم الطالبان إلى الحد الأدنى والتنسيق مع الباكستانيين لحصر نفوذ الطالبان والقاعدة في البلدين، تمهيداً لتساعد قوة المجتمع المدني في وجه الأيديولوجيات المتشددة.

الجزيرة العربية: دعم اليمن والسعودية بمواجهة القاعدة ومساندة دول الخليج لقيام ردع استراتيجي بوجه المطامع الإيرانية.

الصراع العربي - الإسرائيلي: الالتزام لحل الدولتين، إسرائيل ودولة فلسطينية مستقلة قادرة على النمو. وفي هذا الإطار دعم السلطة الفلسطينية لمد سيادتها على كامل تراب الدولة الفلسطينية المتفق عليها.

الدول العربية المعتدلة: دعم الأردن ومصر وتونس والجزائر والمغرب في مواجهة الإرهاب والتصدي للاختراقات الإيرانية إذا استمرت.

دول الساحل الإفريقي: دعم تشاد ونيجر، ومالي وموريتانيا في

مكافحة الإرهاب.

لبنان: تطبيق القرارات الدولية ولا سيما ١٥٥٩ و١٧٠١ لجهة نزع سلاح الميليشيات عامة و«حزب الله» خاصة ومواجهة الإرهاب.

سورية: الضغط على سورية للانضمام إلى الحل السلمي ووضع حد لتدخلها في لبنان ودعمها للإرهاب ولعبها دور الشريك الاستراتيجي للنظام الإيراني.

إيران: التصدي للمشروع النووي وتقليص تدخل النظام في شؤون العراق ولبنان وأفغانستان والجزيرة العربية والفلسطينيين.

تركيا: تشجيع الحكومة التركية على إيجاد حلول تاريخية للقضية الأرمنية عبر التفاوض مع أرمينيا، ولمسألة قبرص عبر التفاوض الدولي، والمسألة الكردية داخل البلاد وفي شمال العراق عبر الوسائل السلمية.

قواعد ثابتة لمختلف الإدارات

هذه قواعد ثابتة للولايات المتحدة الأميركية التي تتبعها مختلف الإدارات ويوافق عليها الكونغرس الأميركي. ولكن إذا حدث تغيير كبير، كصعود الإصلاحيين في إيران مثلاً، فالسياسة الأميركية ستشهد تحولاً باتجاه حوار عملي جدي مع طهران. وإذا حصل تغيير في السياسة السورية لناحية الكف عن دعم الإرهاب، عندها سيتحول الحوار الأميركي - السوري إلى شراكة للسلام في المنطقة. وفي الخلاصة يمكن القول إنه في حين تبدو السياسات الأميركية معقدة وأحياناً مبهمه، فالمبادئ الاستراتيجية واضحة جداً ويمكن استشرافها لمدى زمني بعيد.

* الدكتور وليد فارس هو حالياً مستشار للجنة مكافحة الإرهاب في الكونغرس الأميركي، ومدير مشروع «الإرهاب المستقبلي» في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات «FDD» في واشنطن. والدكتور فارس هو أستاذ محاضر في جامعة الدفاع الوطني بالعاصمة الأميركية، ومؤلف لكتب متعددة في مجال العلاقات الدولية والأمن القومي. الدكتور فارس من مواليد بيروت وقد انتقل إلى الولايات المتحدة منذ عشرين عاماً وأصبح أستاذاً في العلوم السياسية في جامعة فلوريدا.